مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8،العدد1 – مارس 2021

OEB Univ. Publish. Co.

وعي الأنا والآخر بين الحضور والغياب في الثقافة الغربية المعاصرة

Ego consciousness and the other between attendance and absence In contemporary Western culture

ط. د وسيلة بكيس*، مخبر السرديات الأنساق الثقافية، جامعة سطيف-2-، الجزائر.
wassila.bekkis@gmail.com
أ. د سفيان زدادقة،مخبر السرديات الأنساق الثقافية، جامعة سطيف-2-، الجزائر.
sofizeda@yahoo.fr

تاريخ التسليم:(2020/04/01)، تاريخ المراجعة:(2020/05/03)،تاريخ القبول:(2020/05/28)

ملخص :

ظلت العلاقة بين الأنا والآخر تستقطب اهتمام الباحثين والدارسين، لما لهذه الثنائية من كبير الأثر في الوجود الإنساني، فكل فرد يعيش في كنف الاختلاف من لغة وفكر ودين. فمبدأ "الاختلاف" دافع لنشوء جدلية صدامية باعتبار أن: "الآخر" هو الذي ليس "أنا" أي المختلف عني، والذي لا يمثلني.

خلق هذا التفكير صراعا على الصعيد الفكري، ثم تجسد واقعا في الثقافة الغربية المعاصرة؛ ليتم إعادة بناء مفهوم "الأنا والآخر" وتحديد أطر العلاقات البناءة والفاعلة فيه من أجل تحقيق رسالة الإنسانية الحضارية في أبعادها المختلفة التي تصبو إلى تحقيق التحضر ال**فعلي**.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الذات، الآخر، الهوية، الثقافة الغربية، المعاصرة.

Abstract :

The relationship between the ego and the other has been attracting the attention of researchers and scholars, due to the great impact this binary opposition has on the human existence. It is at the heart of daily human practices, as it seeks to regulate and codify the relationship between the ego and the other. Every individual lives by different language, culture traditions and religious practices. This principle of "difference" is the motivation behind the emergence of that dialectic that has become more intense, given that: "the other" is the one who is not "I", who differs from me, and who does not represent me.

This thinking created a struggle at the intellectual level, then it embodied a reality in contemporary Western culture. In order to reconstruct the concept of "the ego and the other" and to define the frameworks of constructive and effective relations in order to achieve the mission of civilized humanity in its various dimensions that aspire to achieve actual civilization.

Keywords: Ego, Self, Other, Identity, Western culture, Contemporary.

* **المؤلف المراسل: ط. د وسيلة بكيس ،الإيميل: wassila.bekkis@gmail.com**

1. مقدمة:

سعى الفكر الفلسفي منذ أفلاطون (Platon) وأرسطو(Aristote) إلى إثبات وجود الذات والتمركز حولها، وتحديد ماهيتها ومفاهيمها وتشكلاتها والانشغال باهتماماتها، بحيث يصير مفهوم «**الذات/الأنا**» مرتكزًا على السيطرة الاجتماعية التي يتحدد بناءً عليها موقع «**الآخر**» وصورته؛ وهذا التمركز حول الذات يضفي طابعا من الثبات، وينفي الاختلاف والتعدد فيُشكل نفيا وإقصاءً للآخر من دائرة الاهتمام والانشغال.

لقد شكلت نزعة التمركز حول الذات إغفالا ونسيانا للآخر، مما جعل حضور الذات قويًّا ومتفردًا، فلم يسمح للتفكير في تعدد الذوات واختلافاتها، الأمر الذي جعل الآخر يغيب، ويغيب الاهتمام به ردحا من الزمن. غير أن عجلة التغيير وناموس الوجود، اقتضيا التخلص من التصورات الثابتة والمطلقة، والانطلاق بفسح المجال للمتعدد والمختلف، بل والانفتاح على ما هو خارج هذه الذات. ومن هذا المنظور انفتحت التساؤلات التي غَدَت تؤسس للإشكاليات المعاصرة من قبيل: لماذا نفكر في الآخر بسلبية؟ هل هذا الآخر شيء خارجي عني؟ أم هو شيء يؤسس لوجود الذات؟

إن التفكير الحقيقي الذي انطلقت منه الدراسات المعاصرة قد غيّر وِجْهة التساؤلات عن مفهوم الإنسان كافة، فتحولت النظرة من "**الأنطولوجيا**"(Ontologie) من خلال بحثها عن الوجود كموجود والسعي للوصول للكينونة، إلى "**الأنثروبولوجيا**" (Anthropologie) ومحاولاتها التعرف على سلوكيات هذا الإنسان وأنماط تفاعلاته الفردية والجماعية، ثم تحولت إلى "**الهرمينوطيقا**" (Herméneutique) فيما بعد، التي شرَّعت منافذ جديدة للبحث في ماهية الانسان، فتحول مدار الانشغال في كنه السؤال الجوهري: "ما هو هذا الانسان؟" إلى صيغة أكثر جوهرية: "من هو هذا الانسان؟" وهذا التغيّر وُلد نتيجة انفتاح أفق التفكير الوجودي في الإنسان وماهيته، والانطلاق للاهتمام بمختلف الروابط وعلائق الذات الإنسانية مع الآخرين، أي كل ما هو مختلف عنها.

تشتغل إشكالية هذا البحث في صميم التفاعل الجدلي بين "**الذات والآخر**" الممتد والمتجدد في قلقٍ وجودي يوسع دائرة صراعات الذات في علاقات التجاوز والتقارب مع الآخر، على صعيد الثقافة الغربية المعاصرة، وكيف تمثلت هذه الثقافة قضية الآخر؟ كما تتفتح مسألة معرفة "الأنا" لذاتها ولآخرها لكي يتحقق وجودها مع وجود هذا الآخر «**النِّد والضِّد**» في آن واحد، وتمتين فاعلية التواصل الإيجابي بينهما في إطار علاقات من الصداقة والحوار وكيف يمكن استثمار هذه العلاقات الإيجابية، وتجاوز كل سلبيات العداوة والاختلاف؟ هل يمكن إعادة إقحام الآخر ضمن الممارسات الحضارية؟ ومتى نستطيع الوصول الى علاقة تكاملية بينهما، حيث يخدم أحدهما الآخر؟ ويتحقق التوازن الذاتي والمجتمعي في ظل المتغيرات الكونية الهائلة التي جعلت من الذات "**القوة المهيمنة**" ومن الآخر موضوع "**الهيمنة والسيطرة**"؟

2. مغامرة الذات/الأنا وصراع الهوية:

اتخذت "**الذات/الأنا**" مكان الصدارة حتى اعتبرت نقطة أساسية مدارها البحث في جوهر الذات، ثم اكتشاف العالم من حولها بكل موجوداته؛ فهي متشابكة به باستمرار، اتصالا أو انفصالا. ولهذا تعددت طرق التفكير فيها ومفاتيح مداخلها، فغدت ميدانا خصبا للدراسات والأبحاث الفلسفية ونظريات الأدب المعاصرة، واهتمامات الفكر وتأويلاته النقدية.

تعد "الذات" موضوعا معقدا وملتبسا باتجاهات شتَّى أثَّثَ مباحثها مفكرون وفلاسفة تُحسب طروحاتهم على فلسفة الوجود وفلسفة الفعل.. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ديكارت (R. Descartes)، كانط (E. Kant)، هيغل (W–F. Hegel)، ديفيد هيوم (D. Hume)، مارتن هيدغر (M. Heidegger)، وبول ريكور (P. Ricœur) وغيرهم. كما احتل مفهوم الذات الصدارة في ميدان "علم النفس" ومباحثها، وبلغ الاهتمام به ذروته في النصف الأول من القرن العشرين على يد زعيم النفسانيين سجموند فرويد (S. Freud) ثم أبحاث كارل يونغ (C–G. Jung) وجاك لاكان (J. Lacan) وغيرهما.. فمبدأ هذا الاهتمام يدل على مدى أهمية هذه الذات باعتبارها ذاتا "**إنسانية كونية**" من جهة، وموضوعا للبحث والتحليل من جهة أخرى.

1.2 الأنا وقلق الانتماء:

"الأنا" كمصطلح يطلق عليها باللاتينية (Ego) تستعمل غالبا بهذه الصورة من جانب الفلاسفة الإنجليز أو الألمان للدلالة على ما نسميه "الأنا"، وقد تعددت مصطلحاته في مختلف اللغات ففي الفرنسية الضمير (Je) وكذا اللفظة (Le moi) أما في اللغة الإنجليزية فنجد (Self, I) أما في اللغة الألمانية (Selbst, Ech, Eo) فمهما اختلفت المصطلحات في اللغات، إلا أنها تستعمل للدلالة على الأنا، والمماثل (Identique) والشبيه (Semblable) و"عين الشخص" أو "هوَ هوَ" (Meme) والأنا هي ما يميز الفرد (Individualite) وشخصية إنسان ما، وهي "الشكل الذي تأخذه الشخصية في لحظة خاصة، والمبدأ الذي يعزو إليه الفرد حالاته وأفعاله" (Robert، 1982، ص1214)

أما "الأنا" بالمعنى النفسي والأخلاقي فهو وعي الفردية التجريبية "إن الأنا هي في آن وعي ما هو عليه، وذكرى ما كان عليه.. فليس أنها سوى مجموعة من الأحاسيس التي يشعر بها، وتلك التي يذكره بها الذاكرة (...) ويبدو لي أن لهذا المعنى توسيعا مفرطا، وفي الحقيقة وهما لفظيا سفسطائيا محل كل معنى واقعي، فلا يوجد أنا واحد لا يكون أولا وحتما مثلي أنا، أنا فلان، وهذه الكلمة، لا تتضمن استعمالا مجردا، لأنه يدل بطبيعته على ما لا يمكن إدراجه وحتى تصوره إلا كشيء عيني." فحقيقة «الأنا» لا تعدو أن تكون ما يشار إليه بالسبابة أنا؛ وهي عين الفرد في تجسده الأنوي، ويقابله «الأنت» وهو ما يشار إليه بالسبابة ويعني عين الفرد المقابل أيضا، واقترانه بالواقع أشد ما يكون عليه الاقتران، فلا معنى خارج الطبيعة في لحظة تجسيدها في الواقع؛ ومن هذا المنطلق نشأ "الكوجيطو" الذي يحقق الوجود في اللحظة/الواقع، والواقع هنا هو الفرد عينه في حالة الفعل مع لحظة الفعل التي تحقق فيها الوجود في آنه: "أنا أفكر إذن أنا موجود" (لالاند، 2001.، ص824)

ظل سؤال الذات يُطرح باستمرار . وبخاصة مع كل حدث تاريخي ومعاصر. فالـ "أنا" بكونها شيئا فريدا ومتميزا؛ يسبق الأفعال التي تقوم بأدائها، أي جوهر داخلي يعبّر . سواء عبر أم لم يعبّر. عنه بالكلمة والفعل بأشكال شتّى، يؤكّد أن النفس تتحدّد بجذورها وبخصائصها الاجتماعية، فأنت ذكر أو أنثى/ أبيض أو أسود/ عربي أو بريطاني أو أمريكي.. وما إلى ذلك، هذه وقائع أوليّة؛ معطى أولي عن الذات، على أنني أصبح ما أنا عليه عن طريق ما أشغله من المواقع المتنوعة للذات، كأن أكون رئيس عمل بدلا من عامل مثلا؛ أو غنيا بدلاً من فقيرا، وهنا يحق لنا التساؤل: هل أنا ما أنا عليه بسبب الظروف أم بسبب الواقع؟ ما العلاقة بين فردية الفرد كأنا، وهويّتي كعضو في **(مجموعة بشرية)**؟ وإلى أي مدى تكون "أنا" التي أكونها فاعلاً يقوم بالاختيار بدلاً من أنّها لا تملك إلاّ خيارات تفرض عليها؟

تكتنف المفردة الإنجليزية: (subject) أي الذات الواعية المفكرة، هذه المشكلة النظرية الأساسية؛ فالذات عامل (actor) أو فاعل (agent) فهي ذاتية (subjectivity) وهي حرّة . في الآن نفسه . تمتلك القوة والسلطة لفعل ما تشاء، غير أنها تخضع للظروف المحيطة بها، ومن هذا المكمن تجنح النظريات الاجتماعية إلى المحاجّة أنه "إذا كان لك أن تكون ذاتاً، فهذا يعني أن تكون خاضعاً لأنظمة "**ضبط**" متعدّدة (نفسية، اجتماعية، وجنسية، ولغوية) (كالر،2000، ص213)

غير أن انبثاقة الهوية عند الفرد تبدأ منذ نعومة أظافره في علاقته بنفسه أولا وبأسرته ثانيا وبمجتمعه، وبكل ما يشكل له محيطا يمكن التعامل معه والتأثر أو التأثير فيه ثالثا، كما يفرض التعامل مع الآخرين قواعد معينة حسب درجات القرابة ودرجات التواصل مع غيره، ويتم هذا التعامل بناء على مستويين: مستوى "الصورة الذاتية" أو الداخلية التي يملكها الفرد، وتكونت سابقا، و"الصورة الخارجية" التي كوَّن بها علاقاته الخارجية من تفاعلات وحركات وإشارات وعلامات لكن أي خلل في أحد الطرفين يجعل الفرد يعاني "أزمة في ذاته" من خلال هويتها بنفسها، لهذا فإن عناصر الهوية الموجودة فينا مسبقا منذ ولادتنا مثل "بعض الصفات الخارجية مثل: الجنس واللون.. إلخ وحتى هذه العناصر ليست كلها فطرية. فبالرغم من أن البيئة الاجتماعية ليست هي التي تحدد معنى هذا الانتماء، فولادة أنثى في كابول أو في أوسلوا لا يكتسب الدلالة نفسها، وهو ما يعني أن الهوية ليست مركبة فينا على نحو وراثي (جيني) بل هي مكتسبة أيضا بحسب المعطى الثقافي الذي ينشأ الفرد في إطاره وهو ما يؤدي إلى إمكانية تحول هذه النظرة إلى النوع إذا تغيرت المعطيات الثقافية المولدة لها. (السروي، 2012، ص ص 51، 52) لذلك اتخذ البحث عن إحساس أكثر وضوحا فيما يتعلق بالذات، كما بدأ البحث من خلال الذات والهوية وفي كليهما عن دور فاعل يمكن تأديته في المجتمع، يمد صاحبه بالإشباع والاستقرار النفسين. ويمتلك الشخص بطبيعة الحال عدة خصائص ومقومات تتضافر في تشكيل هويته وصياغتها، لكنه يجهل أي تلك الخصائص يجب عليه اصطفاؤها، ونبذ ما عداها، ثم التوحد معها، أيها ترضيه وتشعره بالتحقق أكثر من غيرها، أيها الذي يجدر به الانتماء إليها وإعلانها هوية له؟

ويمكن لهذا التساؤل أن يصبح امتداد طبيعيا لما قبله مع بعض الاختلافات البسيطة. فالفرد هنا يرى نفسه جزءا من جماعة يتشارك أعضاؤها في عدد من الخصائص والمقومات ويختلفون على أهمية وقيمة كل منها، وعادة ما ينحو كل فرد لانتقاء مقوم وحيد يرغب في إعلانه مقوما لهويته الجماعية التي ينتمي لها وعنوانا لها (عبد العزيز،2013، ص85) إذ تنشأ ذات الفرد على مكونات متشبعة بجيناتها التي ولد بها، ثم تأخذ تنشأتها تتزايد وتتنامى بوتيرة بيولوجية متفاوة بين الأفراد، لكن لها آثارها على تنشئة هذه الذات في مجمل تفاعلاتها بينها وبين الداخل. وكذا تفاعلاتها مع العوالم الخارجية المحيطة بها، وهذا مَكْمنُ يؤدي إلى الثنائية المتضادة التي تسكن الانسان مثل: الخير/الشر، الطبع/التطبع، الضعف/القوة.. وغيرها.

هكذا يتضح لنا أن صورة "الأنا" أو "الذات" عبارة عن منظومة "سيكولوجية" و "اجتماعية" تتحدد بطبيعة تطورية خاصة حيث أن صورة الذات هي نسق تصوري تطوره الكائنات البشرية، أفرادا كانت أم جماعات وتتبناه وتنسبه إلى نفسها؛ ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص الفيزيقية والنفسية والاجتماعية، ومن عناصر ثقافية كالقيم والأهداف والقدرات التي يعتقد الأفراد أو تعتقد الجماعة أنها تتم بها. (علام،2005، ص10)

لأن الهوية في هذا المدار المفهومي هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكوّنات شخصيته، ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين، لهذا تعدّ شرطا ملازما للفرد، يؤثر في الجماعة، ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن "النحن" لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة والتماهي بها، فتتبادل معها الاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف وبسيط (حمود،2012، ص15) ولكن في الوقت نفسه، لا يمكن للإنسان أن يعيش وحده، منعزلا عن الآخرين، ومنكفئا عن المغايرين. "**فالتعايش مع الآخرين**" أضحى اليوم ضرورة، ولا فكاك منها، لذلك كيف يمكن صياغة حياتنا الاجتماعية والعامة وفق هاتين الحاجتين، حاجة الاختلاف والتمايز على صعيد الهوية ونظام المعنى والتفكير وحاجة التعايش المشترك مع الآخر المختلف والمتغاير. فلا يمكن للإنسان أن يهرب من حقائق واقعه، وعصره، كما أنه ليس بمقدوره أن يعيش وحده بعيدا عن الآخرين وشؤونهم المختلفة. فدمج الهويات العميقة في حياة الإنسان، ليس ممكنا لأن كل طرف يرى في هويته العميقة الجدارة وأهلية الاستمرار والغلبة والتفوق والتمكن" (محفوظ، 2009، ص10)

وهكذا تبدو الأنا "الفردية أو الجماعية" التي تبلورت من خلال الواقع المحيط بها، تأثرا وتأثيرا، ويكون لها بالغ الأثر في تكوين هذه الذات بما تحمله من مختلف الخصائص النفسية أو الاجتماعية وغيرها.

2.2 اختراق الآخر والتعايش معه:

تتأصل في الإنسان ثقافة "الماهية" بشكل كبير وذلك من منطلق أن لا وجود للذات بلا ماهية بدءًا من الاسم والكنية والشكل البيولوجي وهي محددات فطرية تضمن رسم الذات وتشكيلها "لأن فكرة الماهية . المولع بها العامي . قادت دائما للتصنيف، ولم يرَ الوعي الاختلاف أبدًا في الذات نفسها، حتى فلاسفة الاختلاف فوكو (M. Foucault) ودريدا (J. Derrida) دولوز (G. Deleuze).. حينما مجدوا الاختلاف ضد الوحدة، ضد الشمولية، ولم يلتفتوا إلى تحولات الذات نفسها" (برقاوي، 2014، ص 242) فالذات تنفلت من ذاتها ومن الآخر المختلف عنها، ولا يعني ذاك أن هذا اعتراف باختلاف داخلي للذات، لكن رفض الذات بوصفها وجودا متحولا، هو "اعتراف بالآخر" أما الغيرية فهي في أبسط تعريفاتها "هي أن تكون آخر، أي خاصية ما هو آخر، وتناقضها الهوية." (Robert، 1982، ص54) هذه الاختلافات إعلان بأن قلق الأنا/الذات سيزول إلا إذا اخترقت الذات الآخر، وهذا ما بعث إلى حد ما لدى الطرفين الرغبة في "اختراق الآخر" وهو أمر أسهم أحيانا في خلق تعايش جديد يرتقي لأن يكون "إيجابيا" فيما بينهما، لكنه لا يخلو من وجود منابع للسلبية تنتهي بحروب وصراعات ويُمَّكننا هذا الأمر في نهاية المطاف من القول بأن التفكير في الغير نابع من معطى أساسي هو "الاختلاف" فكل واحد منا يرى ذاته متميزا عن غيره. (بهاوي،2012، ص8) وحسب نورمان دوارون (N. Doiron) "فإن الآخر أو الغير هذا المختلف عني الذي ناقض هويتي يظهر "كعلامة بسيطة عن استغرابي. فدهشتي وتعجبي واستغرابي من الآخر أو الغير علامة غيريته أو اختلافيته، والمختلف (Divers) هو كل ما يسمى إلى يومنا هذا أجنبيا وغير مألوف وغير منتظر ومفاجئ وغامض وغرائبي، أي كل ما هو آخر" (ذاكر ، 2014، ص86).

على الصعيد الواقعي أن تكون هويات البشر واحدة أمر غير منطقي، أو حتى رؤيتهم للأمور والقضايا متطابقة؛ إذ إن "**الاختلاف**" في الهوية والرؤية والنظرة إلى الأشياء من نواميس الحياة. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتصور الحياة من دون هذه الاختلافات والتمايزات والتنوعات، ولكننا إذا حاولنا أن نستقصي ما هو الفارق بالتحديد بين "الأنا" و"الأخر؟

فنجد أن لفظ الآخر ورد في معجم (لسان العرب) بأنّه "الآخر خلاف الأول"... الآخر والآخرة، نقيض المتقدم والمتقدمة، والمستأخر نقيض المستقدم. والآخر بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر" لكن الغير قد يعني أيضا "الشخص" الذي هو مغاير لي، والذي لستُه "ذات" أخرى، و"وعي آخر" و"أنا آخر" (ابن منظور، 1979، ص12) أي إدراك آخر للموضوع الذي أزعم أنني أعرفه أو أعي به أو أقصده. لذلك فالسؤال "من هو الآخر؟" هو سؤال يريد أن يتعرف إلى الذات الأخرى التي تمتلك نفس الموقع من الطبيعة الإنسانية ومن ثمَّ نفس المنزلة إزاء الموضوع الذي أريد معرفته.

ويحتمل الآخر ثلاثة معاني بالقياس إلى الذات "الأنا" أو الجماعية الـ "**نحن**"... فالآخر:

هو أولا: المستقل وجوديا، جسميا، ونفسيا عن الأنا، "**أي أنه من ليس أنا**"

وهو ثانيا: من لا علاقة قرابة من بعيد أو قريب تربطني به "**أي أنه ليس قريبا**"

وهو ثالثا: من يختلف عني ثقافيا أو عرقيا "**أي أنه مَن ليس الـ "نحن**"

من خلال ما سبق نستنتج: أن "الآخر" لا يتنافى مع كل ما يخص "الأنا" أو "القريب" أو "النحن" ولا يرتبط معهم بأي رابط إلا من خلاف النقيض والضد، وهذه محدداته التي يُعرف بها، ومن هذا المنطلق تأسست "**الثقافة الغربية**" على الرغم من أن الأنا والآخر ليس من دون شك إلا اختراعا حضاريا لكن يمكن اعتبارها نسبها للغرب كمنطلق فكري، ونستطيع القول مع عمر علام أن الثنائية التقليدية التي تفصل وتعارض بين الأنا والأخر هي ثنائية تبسيطية لا غير، ذلك أن كل تعريف ذاتي للأنا يتضمن بالضرورة تعريفا – ظاهرا أو مضمرا – للآخر، والعكس أيضا صحيح. غير أنه من الممكن أن يكون رفض حضور الآخر، بل وحتى كبته في التعاريف الذاتية للأنا مصدر لصورة الآخر الأكثر تعكرا أو سلبية، هذه الظاهرة قائمة بالتأكيد في مناطق الحدود والتماهي بين المجموعات والمجتمعات والثقافات والحضارات. (علام، 2005، ص11)

ويذهب فوكو (M. Foucault) في الأبحاث التي قام بها خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي التي ألقاها "Collège de France" والمتعلقة بإعادة رسم "**جينيالوجيا الذات الراغبة**" التي جعل منها التحليل النفسي منطلق دراستها، فالذات باعتبارها كائنا راغبا تتموقع تحت التبعية والخضوع، باعتبار الرغبة في الاعتراف بالآخر تكون مرهونة بطلب اعترافي به، مرهونة بآخر يعمل على إثارتها مثل مصباح يستهويني ويجذبني" (فوكو، 2015، ص31) إن الذات قد تعجز عن إدراك نفسها، أو أنها لن تعترف بهذا الغير إلا داخل إطار القواعد التي أتيحت وحُددت لها سلفا، ويتغير السؤال الأنطولوجي في خضم ذلك مرة أخرى: "من أنا؟" و"من تكون أنت؟" إلى سؤال أكثر تجذرا في الثقافة الغربية: "**كيف يجب عليَّ أن أعاملك؟**" وهو السؤال الذاهب للقصد مباشرة، مادام الآخر لا يظهر لي، ولا يشتغل بوصفه آخر بالنسبة لي، إلا ضمن "**إطار**" أستطيع ضمنه أن أراه وأفهمه في انفصاله وخارجيته. وهكذا فبالرغم من أني قد أفكر في العلاقة الأخلاقية بوصفها ثنائية، أو بالأحرى سابقة على الاجتماعي، فإني لا أقع في قبضة مجال المعيارية فحسب ولكن في إشكالية القوة عندما أتقدم بالسؤال الأخلاقي المباشر والبسيط "كيف يتوجب عليّ أن أعاملك؟" إذا كان من اللازم أن تخرج "الأنا" و"الأنت" إلى حيز الوجود أولا، وإذا ما كان الإطار المعياري ضرورياً لنشوئهما ولقائهما، فإن القواعد لا تعمل على توجيه سلوكي فحسب ولكنها تقرر النشوء الممكن للقاء بيني وبين الآخر (بتلر،2014، ص69)

3 . سؤال الهوية في مرآة الآخر:

أضحى التلازم بين مفهوم الذات ومفهوم الآخر ضروريا، فاستخدام أي منهما صار يستدعي تلقائيا حضور الآخر، ويبدو هذا التلازم كتعبير عن الطبيعة الآلية التي يتم وفقا لها تشكل كل منها، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن الآخر، كما أن صورة الآخر تعكس صورة الذات أيضا؛ لكن يمكننا القول أيضا مع الشاعر رامبو (Rimbaud): "إن الأنا آخر" (Je est un autre) لقد أختصر

مسافات من البحث والتعقيدات، بل إن هذا المفهوم سيزاد جلاء في مرآة الآخر باعتبار (الآخر مرآة الذات) وكلاهما مرآة علاقة من طينة معينة، وهذه العلاقة بدورها مرآة وضع معطى سوسيو. ثقافي (ذاكر ، 2014، ص84) ونستحضر في هذا المقام رأي تودروف (T. Todorov): يمكن اكتشاف الآخرين في ذاتي، وذلك بمعرفة أني لست مادة متجانسة وأجنبية جذريا، عن كل ما هو ليس ذاتي، الأنا هو الآخر. لأن الآخرين "أَنوات" (des je) أيضا؛ أي ذوات مثلي، لا يفصلها أو يميزها حقا عن ذاتي سوى وجهة نظري التي مفادها أنهم كلهم هناك، وأنا وحدي هنا. ويمكنني إدراك هؤلاء الآخرين كتجريد، وكإلحاح على التشكيل النفسي لكل فرد، وكآخَرَ للآخر. (تودروف، 1992، ص198)

3 . 1. الوعي بحضور الآخر:

لم يقف التفكير الفلسفي منذ بداياته عن الخوض في مشكلة العلاقة بين "الأنا" و"الآخر"، وذلك بسب وجود اختلافات بينهما في اللغة والمعتقدات والثقافات وحتى الديانات. من هذا الوضع تولد لدى الطرفين الرغبة في اختراق الآخر واستكشافه، وهو أمر خلق تعايشا إيجابيا حينا، وتعايشا سلبيا حينا آخر، بل أدى إلى اندلاع حروب وصراعات طويلة "هكذا يمكن القول بأن التفكير في الآخر نابع من وجود معطى أساسي هو "**الاختلاف**" فكل واحد منا يرى ذاته متميزا عن الآخر، لكن عدم فهم هذا التمايز قد يقود نحو نزعة مركزية تكون سببا في نشوء رغبة جامحة من أجل تدمير الآخر قبل أن يفكر في القيام بذلك. لهذا اتجه البحث الفلسفي والتيارات الفكرية المعاصرة إلى فحص هذه الذات، التي يمثلها كل واحد منا باعتبارنا "أشخاصا" أو "ذواتا" وكذا "أغيارا"، في محاولة لاستكشاف خباياها ومقارنتها بغيرها من الذوات. ولذلك شهدت الثقافة الغربية تزايدا في الوعي "بالأنا والآخر" خلال القرن العشرين على إثر تنامي مظاهر "الحقد والكراهية والتمييز لعنصري بين الشعوب" فبينما كان يتجه العالم نحو "كونية مشتركة" لازالت مجتمعات عريقة غارقة في إرثها القديم، إرث صنعت بواسطته أساطير عديدة (بهاوي،2012، ص ص 6، 7) إنها المواجهة مع آخر تحول إلى "خصم" يريد أن يدمر النظام والقانون والنسيج الاجتماعي؛ إنه يريد أن يبسط نفوذه وإرادته، وما يحدث في الوقت الراهن من قيام مجموعات وتنظيم أعمال إرهابية لم يعهدها العالم من قبل (محمود، 2019، ص14) وعلينا بالتفكير الواعي في كيفية مواجهة هذا الخصم الآخر؛ وجدير بالذكر أن هذه المظاهر قد زادت من احتقان العلاقات والروابط بين الأمم والجماعات والشعوب، مما نجم عنها اندلاع فتيل حروب أهلية، أزهقت بسببها أرواح كثيرة، ولم يكن ممكنا إيقاف شرارة الدماء لولا العودة من جديد إلى "نداء العقل" وهو نداء تبنته الفلسفة واحتضنته الأنظمة الحاكمة الغربية. وقد عاد الباحثون إلى تكثيف نقاشهم في القضية "بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001" حيث اجمعوا على ضرورة صياغة تصور متكامل حول مفهوم "الإرهاب" من منطلق أن إطلاق الاسم بشكل عفوي وعبثي، قد يزيد من توتر العلاقات بين الدول، ولم لا الدخول في حرب كونية ثالثة، يصف البعض حرب العالم حول "الإرهاب" بـ: "حرب كونية ثالثة" (بهاوي ، 2012، ص7)

والظاهر أن هناك عوامل ثقافية وسوسيو معرفية عديدة، برزت في الوجود الغربي، مع تطور هذه خطابات "النسوية" و"ما بعد الاستعمار" و"الجنوسة" بالتوازي مع استشراء ظواهر الأقلية المهاجرة، تغيرت صورة الآخر أكثر وأكثر.. وقد برزت شرائح اجتماعية "منبوذة" من قبل "ممثلة في السود والملونين والمدمنين، ومرضى الإيدز، والغجر، والمثليين، والجماعات الأصولية، والخلايا الإرهابية، وكلها أفرزت "نهجا" جديدا تشكل ونمى في أحضان "فلسفة الاختلاف" هذه الفلسفة ستجعل من مقولات "الغيرية" و"التذاوت" و"صورة الآخر" و"التمركز" و"الهامشي" ومن ثنائيات: "الأنا" و"الهُم" و"الأصل" و"القناع" و"الذكر" و"الأنثى" و"المسلم" و"المسيحي" أو "اليهودي" و"الأسود" و"الأبيض" و"الأهلي" و"الأجنبي" و"الشرق" و"الغرب" و"التسامح" و"العنف"...، وغيرها من المفاهيم والثنائيات الواصفة للآخر والمشخصة لصلات التفاعل مع الغير، والمكونة لنسق انتظام "الهوية المغايرة". (مجدولين، 2012، ص ص 18، 19)

تشكل تنامي "**الوعي الحضاري**" بالأنا والآخر في العالم بشكل ملفت وخاصة في الغرب، أثناء مطالبة مختلف الفئات بحقوقها مما شكّل أيضا "تأزما" حضاريا عاما، وصار "موضوع هوية "الآخر" يحتل الصدارة، فبرزت ثقافة حقوق الإنسان وحتى حقوق فئة اجتماعية داخل المجتمع الواحد، ومع بروز "العولمة" اهتز الكيان الحضاري أكثر من قبل" (بلكا و حراز، 2014، ص ص 19، 20) لقد أصبحت النظرة بعدها إلى العالم نظرة تجزئة وتقسيم؛ "عالم الما قبل وعالم الما بعد" فالعولمة جعلت العالم حاضرا ومؤثرا في حياة الناس، وقد تكون العامل الأكثر تأثيرا في مجريات حياتهم الخاصة والعامة. وهي التي جاءت بالعالم إلى الناس، وانتصرت للزمان على المكان، وأصبح العالم وكأنه يعيش على إيقاع زمن واحد، وجعلت العلم ينتصر على الجغرافيا، من خلال ثورة المعلومات، والتطورات المذهلة في تكنولوجيا الاتصالات، وشبكات الإعلام، وتقنيات النظم الرقمية لهذا ينبغي أن نجدد في رؤيتنا إلى العالم لكي نحافظ على وجودنا وبقائنا، ونتغلب على ضعفنا وعجزنا وجهلنا وتخلفنا، ومن أجل أن نستفيد من تلك المنجزات والمكتسبات العلمية والحضارية، ونعرف ماذا نريد، وحتى نكتشف طريقنا إلى المستقبل. (الميلاد، 2013، ص10)

3. 2 . فكرة العداوة والصداقة في الثقافة الغربية:

إن الانحباس في هويات ثابتة يضر بحالة الوحدة والتعاون بين بني الإنسان في دوائر حياتهم المختلفة. لأننا صرنا لا نبحث عما فكّرت فيه الذات بل ما فكر فيه الآخر لننقله إلى ساحة الشعور والاعتراف بوجوده وأحقيته في الوجود، بمعنى نقله من اللامفكر فيه إلى ساحة الشعور ليس إذن: هذا الآخر اللامفكر فيه شيئًا خارجًا عنا بل هو مؤسس لوجودنا. لذلك لابد من إعادة طرح فكرتَي "**الصداقة والعداوة**" باعتبارهما تلبسا بمفاهيم مغلوطة، فقد يكون الآخر قريبا وقد يكون بعيدا، فقد يكون صديقا وقد يكون عدوا، وفي حالة العداوة نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه، ومن حالات ذلك حالة العلاقات بين

البلاد العربية والإسلامية والغرب، ولعل هذا مما زاد في إمكان تشويه صورة الأنا العربي، أمام الآخر الغربي (علام،2005، ص11)

فمهما كان هذا الآخر في مفاهيمه المقدمة له فإنه يتضاد معها ويختلف عنها تشكلا وتشكيلا، إن جوهر المفارقة هنا قائم على "**فكرة الصراع**" حيث يرى صانع المفارقة الأشياء المحسوسة رؤية معينا حسبما تملي عليه نفسيته عالمه الداخلي وثقافته، فهو يعمد إلى التغيير ومحو عالم الآخر العالم الخارجي لبناء عالمه الذاتي، ولا شك في أن "المفارقة" في هذه الحالة هي الصراع النسبي والكلي، والوعي بتزامن من المحال والضروري، واللامحدود المجهول والمحدود المعلوم، وليست المفارقة مجرد تسجيل لهذه الأحوال؛ "إذ ما فتئ الغرب يعلن عن نفسه بأنه واحد ووحيد في مواجهة باقي العالم المتميز. فحينما وثق من نفسه ولم يعد يبالي بما يصفه به الآخر من همجية وتوحش، راح يبلور مشروع هوية يقوم على تمجيد الذات مع استحضار للآخر، ليس كعامل مساهم في تأسيس هذه الذات وإنما كأبشع صورة سلبية يمكن أن يعكسها هذا الآخر بالنسبة لهذه الذات؛ فإذا كانت هذه الذات تنويرية فالآخر ظلامي، وإذا كانت عقلانية فالآخر أسطوري خرافي، وإذا كانت متقدمة فالآخر متخلف وهكذا دواليك. (بن غنيسة،2012، ص 38).

لقد كشفت لنا هذه العلاقة بين الأنا والآخر عن مفارقات وتناقضات؛ إذ ناوءتها في خضم ذلك دعوات أخرى تحبذ الغيرية والإيثار والتكامل مع الآخر وإن كانت دعوات من طرف الفلاسفة والمفكرين "فحين ابتدأ العصر الحديث بدعوة "توماس هوبز" (T. Hobbes) إلى "الأنانية" وأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، فإنها سادت لمدة ليست بالقصيرة، إذ يمكن ملاحظة آثارها عند ديكارت (R. Descartes) و هيجل (G –W. Hegel) لتظهر في مقابلها دعوة "جول سيمون" (J. Simon) الذي نزع منزعا إنسانيا و نادى بالتكامل مع الآخر، وهو الأمر نفسه الذي نجده عند اثنين من الفلاسفة المعاصرين أمثال الفرنسيين جان بول سارتر(J–P. Sartre) الذي يرى أن الآخر هو "**الجحيم**" بعينه في مقابل إيمانويل ليفيناس (E. Levinas) الذي يضع الأنا في حراسة الآخر بل يرى أن من واجب الأنا "**التضحية من أجل الآخر**". (غضيان،2018، ص269)

وعلى الرغم من قدم العلاقة بين الأنا والآخر وتنوع صورهما بين الحب والتعاطف والاحترام والصداقة والغرابة والقرابة والإيثار والأثرية والصراع والتنافس والعداوة، وعلى الرغم من دعوات الأديان الكبرى إلى أداء واجب الضيافة، ومساعدة الجياع والفقراء والمحتاجين، وحب الخير، فكلها مما يعطي الصورة الإيجابية للآخر بحيث لا يمكن الاستغناء عنه. وارساء ثوابت جديدة وتحديد مضامين للحكم على هذه العلاقة "**بالسلب**" فقط يتحول البحث فيها إلى مساءلات حول الذات والآخر في علاقتهما الجدلية والديناميكية، وهو طرح يجعل موضوع "**الهوية**" كجوهر وجودي لا غنى عنه.

4 . الثقافة الغربية ومأزق تشظي هوية الأنا والآخر

لقد أحدثت مشكلة "الآخر" جدلا عميقا لم ينته بعد في الثقافة الغربية الحديثة، وأدى ذلك إلى انفصام في الوعي الأوروبي والغربي عموما بين منطق السلطة والتيارات النقدية التي رافقت صعود "**الموجات الاستعمارية**" وعلى الرغم من ذلك فقد شهد الوعي الغربي ميلا نحو التمركز حول الأنا الحضارية على حساب التضحية الحقيقية من أجل الآخر؛ "فالهوية الغربية بعدما اكتمل بناؤها، راحت تضع لنفسها صورة واقعها الجديد في الخريطة العالمية كمصدر واحد ووحيد للرقي والتقدم، وتعتمد في خطوطها الأساسية على مفاضلة الآخر؛ هذا الآخر الذي لا بد منه لتكتمل صورة الأنا أن يبرز كعامل مزعج أعاق تشكل الهوية الأوروبية في مراحل تكوينها. لقد ظهر في الوعي الأوروبي "كعامل سلبي حال دون اكتمال صورة الأنا عبر تواصل تاريخي بين حلقاتها الحضارية وللأسف وإلى اليوم، مازالت مثل هذه التصورات تسود بعض الأوساط الثقافية الغربية" (بن غنيسة،2012، ص39)

ولإعادة صياغة العلاقة مع الآخر نجد أنفسنا مخيرين بين: استلهام "**النموذج التنويري**" كشرط لولج عالم الحداثة وبين المكوث في "**خانة التخلف**" والاستبداد والتطرف؛ هاذان الخياران يسران جنبا إلى جنب ويغذيان قراءات مختزلة لتاريخ حضاري معقد بين الأنا والآخر . هذا الأخير. الذي عاد إلى الواجهة عبر مطالب "**هوياتية** " تدك حصون الهوية وتذكي صدامات وصراعات. فمن المؤكد أن مشكلة أطروحة صدام الحضارات تبدأ قبل أن تصل إلى قضية صدام حتمي؛ إنها تبدأ مع زعم مسبق بأن تصنيفا أوجد له أهمية بالغة. والحق أن السؤال «**هل تتصارع الحضارات؟**» مؤسس على الزعم المسبق بأن الإنسانية يمكن تصنيفها أولا وقبل كل شيء إلى حضارات متباينة ومنفصلة، وأن العلاقات بين الكائنات البشرية المختلفة يمكن بشكل ما رؤيتها – دون أن نفقد الفهم بشدة – على أساس العلاقات بين حضارات مختلفة. إن الخلل الأساسي في هذه الأطروحة يسبق كثيرا النقطة التي يمكن السؤال فيها عما لو كانت الحضارات لابد أن تتصارع. وأخشى أن هذه النظرة الاختزالية تتحد تماما مع إدراك ضبابي إلى حد ما التاريخ العالم، وهو إدراك يتجاهل أولا: مدى التنوع الداخلي في تلك التصنيفات الحضارية، وثانيا: ثراء وتأثير التفاعلات – الثقافية والمادية على السواء – التي تتحرك مباشرة عبر الحدود الإقليمية لما يسمى بالحضارات. (صن،2008، ص27)

فالأخر كمرآة مصقولة يتأمل بواسطتها المهيمن قوته وشوكته. فليس أشد ثقلا على المهيمن سوى انعدام وعي مقابل يمكن نعته بمصطلحات الآخر أو الأجنبي ويصبح هكذا "**بؤرة للتأثير**" وموضوعا للهيمنة الحضارية. والشكل المرآوي للصراع الحضاري بقدر ما يفترض وجود وعي مقابل هو دليل الغيرة بمسافتها الثقافية واختلافها الرمزي والقيمي، فإنه يستلزم ما سكت عنه خطاب الهيمنة وأحادية القطب وهو ضرورة وجود الأخر لإمكانية وجود الذات المتمركزة، ربما تكون هذه الذات السبب المادي والتقني للآخر تمده بمقومات الحياة. ويصبح هكذا عالة على هذه الذات يقتات من قوتها ويحيا بعطاياها، لكن الوجه المقلوب أو المرآوي للمعادلة هو افتقار الذات المتمركزة في أشكالها التقنية والحضارية إلى قوة رمزية أو موضوع للسيطرة ستظهر عبره مكبوتاتها في التأثير أو كموناتها في الأسبقية والتقدم. بتعبير آخر، إذا

كان وجود الآخر الأقل تحضرا، فإن هذه الذات تتوقف على الآخر في شكله الرمزي والخيالي أي بوجود "**علاقة افتراضية**" تجعل من الذات "**المهيمن**" ومن الأخر موضوع "**التأثير والسيطرة**" هذه العلاقات المادية والوهمية تميز في الغالب فكرة "**الصراع الحضاري**" (شوقي،2012، ص56)

والحق أن هذه الأطروحة المستلة من علاقة الأنا والآخر في مفهوميا فرضية صنعتها القوى المسيطرة على الأقليات الضعيفة، الأنا الحضارية القوية ضد الآخر الضعيف والمهزوم فهذه المواجهات أدمجت رؤى هوياتية متشظية من الضروري إعادة إدماجها وفق أطر حضارية أخرى: كالحرية والمساواة بين الأنا والآخر، السعي للانتقال بالأنا والآخر نحو مرحلة جديدة تتجاوز هذه اشكاليات معضلاتها وتدفع بالإنسانية كافة نحو عالم جديد، يزخر بالتواصل البناء، والانفتاح الحضاري الفعال لضمان عالم أكثر أمان.

خاتمة:

وفي ختام البحث نصل إلى أن: الأنا والآخر "مولودان معا" لا يمكن أن يكون هناك أنا من دون آخر؛ فكلاهما مرآة للآخر، غير أن الآخر قد يكون هو الأنا نفسه، أي أن كل ما ينسب من مفاهيم للأنا من شأنها أن تنسب للآخر أيضا، حين تأخذ الأنا محمل الآخر.

. ضرورة التواصل مع الآخر واكتشافه والاعتراف بوجوده، وحتى حمايته والدفاع عنه من أجل أخذه بعين الاعتبار في التفكير والسلوك، فالاعتراف بالضد/الآخر والقبول به والتعايش معه تحقيقٌ أفضل للذات وتفعيلٌ أمثل لأركان الهوية الذاتية والغيرية.

. الهويات المتكاملة والمنسجمة ليست نتاج العزلة والانكفاء، بل تولد عن طريق التواصل والتفاعل الثقافي والحضاري والإنساني بصفة عامة.

. الكف عن الفصل الوهمي بين الأنا والآخر لأنهما متكاملان. وعلينا الاحتفاء بمصطلحات في صلب الممارسة اليومية: من قبيل "الصداقة" "التسامح" و"التعاون" و"التكامل" و"المساعدة"... وغيرها من الأفكار البناءة لا الهدامة في فكر الأنا والآخر.

. استبطان ما يزخر به العالم من أفكار ورؤى والمزيد من التواصل البناء والانفتاح الحضاري وكلها كفيلة بتجديد الرؤية الحضارية للعالم وللأنا والآخر.

ومن جملة "**التوصيات والاقتراحات**" التي خرج بها البحث تتلخص في النقاط التالية:

. توجيه البحث إلى الكف عن الفصل بين الذات والآخر، والحديث عن هوية إنسانية تكاملية.

. بما أن هذه القضية تمس الوجود الإنساني، فوجب الاهتمام بها أكثر، وجعلها مدار الاهتمام والدراسات، عبر العصور والأزمنة المستقبلية، وحوصلة كل ما يجري داخل مفهومي "الأنا" و"الآخر" وما يحدث بينهما من احتكاكات وعلاقات، حتى يصبغان الكينونة الإنسانية بنكهة سلام وطعم أمان واستقرار.

. توسيع دائرة البحث في الأنا والآخر بشكل أكبر، والاهتمام بدراسة وجهات النظر للآخر في الثقافة الغربية يبلور مفاهيم الذات العربية بمزيد من الوعي الحضاري لفهم موقعها وكيفية بناء علاقاتها التواصلية الفاعلية في هذه العملية.

. الدعوة إلى العناية بعوالم الشعر والسرد خاصة من رواية وقصة وسيرة ذاتية؛ لأنه ساحة خصبة لتمثيل مقولات الذات والآخر، كما أنها نصوص متكاملة من حيث: أسس السرد من حوار وما يدور في الزمان والمكان من أحداث، وهو ما يحقق الانتقال ما بين مقولتي "الذات أو الأنا" إلى مقولة "الآخر وغائيته".

قائمة المراجع:

- أبو الفضل ابن منظور.(1979). لسان العرب المحيط، لبنان: دار صادر.
- أحمد برقاوي.(2014). أنطولوجيا الذات، بيان من أجل ولادة الذات في الوطن العربي، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- الزين شوقي.(2012). الذات والآخر.الجزائر: منشورات الاختلاف.
- السيد غضيان.(2018). الغيرية في الفكر الغربي بين غلبة الأنا والتضحية من أجل الآخر. مجلة الاستغراب.10.
- إلياس بلكا، ومحمد حراز.(2014). اشكالية الهوية والتعدد اللغوي. (أبو ظبي: مركز الامارات. 2014).
- أمارتيا صن . الهوية والعنف.(2008).(تر: سحر توفيق) .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.
- أندري لالاند.(2001). موسوعة لالاند. (تر: خليل أحمد خليل) . باريس: منشورات عويدات.
- بسمة عبد العزيز.(2013). أرق الهوية، . فصول(87/ 88).
- تزفيطان تودروف.(1992). فتح أمريكا مسألة الآخر، (المجلد 1). (تر: بشير السباعي) مصر: سينا للنشر.
- جوديث بتلر.(2014).الذات تصف نفسها، (تر: فلاح رحيم). لبنان: دار التنوير.
- جوناثان كالر.(2000). الهوية، والتماهي، والذات . الموقف الأدبي (381).
- زكي الميلاد.(2013).نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا للعالم. لبنان: مؤسسة الانتشار.
- شرف الدين مجدولين.(2012).الفتنة والآخر.الجزائر: منشورات الختلاف.
- صلاح السروي.(2012).المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في الأدب المقارن. مصر: دار الكتبي للنشر.
- عبد النبي ذاكر.(2014). الصورة، الأنا الآخر، الرباط: منشورات الزمن.

– علي محمد محمود.(2019). حروب الجيل الرابع وجدل الأنا والآخر.مصر: دار الوفاء.
– عمرو علام .(2005). الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر. مصر: دار العلوم للنشر.
– ماجدة حمود.(2012). إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون.
– محمد بهاوي.(2012). في فلسفة الغير،المغرب: أفريقيا الشرق.
– محمد محفوظ.(2009).الهوية الذاتية بين ثقافة السؤال وحق العيش المشترك، الكلمة.
– ميشيل فوكو.(2015).الانهمام بالذات، وجمالية الوجود وجرأة قول الحقيقة، (تر: محمد أزويته) المغرب: منشورات أفريقيا.
– نصر الدين بن غنيسة.(2012). عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة. الجزائر: منشورات الاختلاف.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

- Robert.(1982). Le petite Robert.Paris.